

أثر تنمية بعض مهام نظرية العقل على تحسين القصور المعرفي لدى الأطفال التوحيديين

الزهار، نبيل عيد رجب، الضو، فوزي عزت علي، رجيعة، عبدالحميد
عبدالعظيم محمود، و الزغبى، عبير السيد عزب. (2024). أثر تنمية
بعض مهام نظرية العقل على تحسين القصور المعرفي لدى الأطفال
التوحيديين. مجلة كلية الآداب، ع28، 354 - 389. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1513328>



إعداد

الأء الجنىبى

أولاً: السياق العام للمشكلة

يُعد اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات النمائية المعقدة التي تؤثر في العديد من الجوانب المعرفية والسلوكية والتفاعلية لدى الأطفال. فالطفل التوحدي قد يظهر صعوبات واضحة في التواصل مع الآخرين، وفهم الإشارات الاجتماعية، وإدراك الفروق في المشاعر والنوايا، مما ينعكس على قدرته على الاندماج في البيئة المحيطة، ويُلاحظ أن هذه التحديات ليست ناتجة فقط عن ضعف لغوي أو سلوكي، بل تعود إلى قصور في قدرات معرفية أساسية مثل الانتباه، والإدراك، والذاكرة العاملة، التي تشكل الأساس لأي تواصل أو تعلم أو تفاعل اجتماعي.

أولاً: السياق العام للمشكلة

ومن العناصر المحورية في تفسير هذا القصور ما يعرف بنظرية العقل، وهي قدرة الفرد على إدراك أن الآخرين لديهم أفكار ورغبات ومشاعر مستقلة تختلف عن مشاعره هو. الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد غالبًا ما يعانون من ضعف في هذه القدرة، مما يجعلهم غير قادرين على فهم دوافع الآخرين أو توقع ردود أفعالهم أو تفسير المواقف الاجتماعية، هذا الضعف يؤدي إلى صعوبة في بناء علاقات متبادلة أو الاستجابة للسياقات الاجتماعية بطريقة مناسبة، ومن هنا تظهر الحاجة إلى البحث عن برامج تدريبية وتربوية تستهدف تعزيز نظرية العقل بهدف تحسين القدرات المعرفية والسلوكية لدى هؤلاء الأطفال.

ثانيًا: صياغة المشكلة البحثية

انطلاقًا من السياق السابق، يمكن صياغة مشكلة البحث على النحو الآتي:

تعاني فئة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من قصور في عدد من المهارات المعرفية الأساسية (الانتباه – الإدراك – الذاكرة)، ويرتبط ذلك بضعف في مهارات نظرية العقل.

ومن ثم تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي: إلى أي مدى يمكن تنمية هذه القدرات المعرفية لدى الأطفال ذوي

اضطراب طيف التوحد من خلال تدريبهم على بعض مهام نظرية العقل؟

ثانيًا: صياغة المشكلة البحثية

هذه الصياغة تعكس مشكلة واضحة ومباشرة نابغة من ملاحظة الباحثة لوجود قصور معرفي يتمثل في ضعف الانتباه والإدراك والذاكرة لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وهو قصور يرتبط كما تشير الدراسة بضعف القدرة على إدراك الحالات العقلية للآخرين، أي صعوبة فهم مشاعرهم ونواياهم والتنبؤ بسلوكهم. وهو ما يتفق مع أدبيات اضطراب طيف التوحد التي تؤكد أن ضعف نظرية العقل يعد أحد المؤشرات الجوهرية للاضطراب.

صيغت مشكلة البحث صياغة استفهامية تطبيقية، لا تعتمد على الوصف فقط، بل تهدف إلى التحقق من مدى إمكانية تحسين القصور المعرفي عبر تدريب موجه ومقصود يقوم على مهام تم تصميمها خصيصًا لتنمية نظرية العقل، كما يتضح من الصياغة أن المشكلة ليست تقييمية أو تشخيصية فحسب، بل هي تجريبية، إذ تهدف إلى اختبار أثر تدخل محدد (برنامج قائم على مهام نظرية العقل) على متغيرات قابلة للقياس (الانتباه – الإدراك – الذاكرة)، وهذا ما يجعل المشكلة محددة وقابلة

للدراسة العلمية ولإنتاج نتائج يمكن تعميمها.

ثالثاً: تحليل علمي لطريقة الصياغة

جاءت صياغة مشكلة البحث في الدراسة بأسلوب علمي دقيق يعتمد على الطرح الاستفهامي المباشر، وهو أسلوب يتوافق مع طبيعة البحوث التجريبية التي تهدف إلى اختبار تأثير متغير مستقل على متغير تابع.

فبدلاً من تقديم المشكلة في صورة تقريرية أو وصفية، صاغت الباحثة المشكلة في شكل سؤال يطلب التحقق والاختبار، وهو: إلى أي مدى يمكن أن تسهم تنمية بعض مهام نظرية العقل في تحسين القصور المعرفي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟ وهذه الصياغة تجعل المشكلة مفتوحة للبحث والتجربة والتحقق العلمي، بدلاً من افتراض النتائج مسبقاً..

ثالثاً: تحليل علمي لطريقة الصياغة

كما أن الصياغة بنيت على تمييز واضح بين المتغيرات؛ فقد حددت الدراسة المتغير المستقل بدقة، وهو تنمية مهام نظرية العقل، وهي مهام مرتبطة بقدرة الطفل على فهم الحالات الذهنية للآخرين وتوقع مشاعرهم واستجاباتهم. في المقابل، تم تحديد المتغير التابع وهو القصور المعرفي، ليس بوصفه مفهوماً عاماً، بل باعتباره مجموعة من القدرات الفرعية المحددة، مثل الانتباه والإدراك والذاكرة. هذا التحديد الدقيق للمتغيرات جعل صياغة المشكلة دقيقة ومنضبطة، وقابلة للقياس التجريبي، بما ينسجم مع شروط البحث العلمي الرصين.

ويظهر في الصياغة أيضاً الأساس النظري الذي اعتمدت عليه الباحثة؛ حيث انطلقت المشكلة من حقيقة مدعومة في الأدبيات التربوية والنفسية، وهي أن القصور المعرفي لدى الأطفال التوحيديين يرتبط بضعف في القدرة على فهم الحالات العقلية للآخرين، فإن السؤال البحثي لا يأتي من فراغ، بل يستند إلى تفسير معرفي ونظري واضح. وبالتالي، فإن صياغة المشكلة جاءت متسقة مع الخلفية العلمية التي استندت إليها الدراسة، ولم تُطرح بشكل عشوائي أو انطباعي.

ثالثاً: تحليل علمي لطريقة الصياغة

أسلوب الصياغة يسمح بوجود اختبارات إحصائية وتحليلية دقيقة، حيث يمكن قياس أداء الأطفال قبل تطبيق البرنامج وبعده، ثم مقارنة النتائج لقياس مقدار التحسن، وهذا يعني أن الصياغة لم تكن لغوية فقط، بل منهجية تفتح الطريق لإجراء تصميم شبه تجريبي يمكن من خلاله التحقق من صحة الفروض..

رابعاً: الربط بين مشكلة البحث والفروض والأهداف

جاءت مشكلة البحث في هذه الدراسة لتستقصي ما إذا كان بالإمكان تحسين القصور المعرفي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال تنمية بعض مهام نظرية العقل. وانطلاقاً من هذا التساؤل الرئيس، صاغت الباحثة أهدافاً محددة، ثم اشتقت منها الفروض، بحيث يظهر الاتساق المنهجي واضحاً بين مشكلة البحث وأهدافه وفروضه.

فمشكلة البحث لم تُطرح بوصفها قضية نظرية أو وصفية فقط، وإنما جاءت بصيغة استفهامية تجريبية تسعى إلى اختبار تأثير برنامج تدريبي قائم على مهام نظرية العقل في تحسين القدرات المعرفية المرتبطة بالانتباه والإدراك والذاكرة لدى الأطفال التوحديين، ومن هنا ظهر الهدف الأساسي للدراسة، وهو: تصميم برنامج قائم على مهام نظرية العقل وتطبيقه لقياس أثره في تحسين القصور المعرفي. ويُلاحظ أن هذا الهدف يرتبط مباشرة بصياغة المشكلة، إذ إن البرنامج التدريبي يمثل المتغير المستقل الذي يفترض أن يؤثر في القدرات المعرفية (المتغير التابع).

رابعاً: الربط بين مشكلة البحث والفروض والأهداف

وبناءً على هذا الهدف، جاءت الفروض البحثية في صورة توقعات علمية قابلة للتحقق، مفادها أنه ستظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي، عند قياس القدرات المعرفية بعد تطبيق البرنامج، كما تضمنت الدراسة فروضاً تتعلق بقياس استمرار أثر البرنامج بعد فترة زمنية، مما يعكس اهتمام الباحثة ليس فقط بتحقيق التحسن لحظياً، بل بمتابعة مدى ثبات واستدامة هذا التحسن.

هذا الترابط المتسلسل بين المشكلة والأهداف والفروض يُظهر توافقاً منهجياً قوياً؛ فالمشكلة تحدد السؤال الرئيس، والأهداف تحدد ما سيقوم به الباحث عملياً لتحقيق الإجابة عن السؤال، بينما تعمل الفروض على صياغة النتائج المتوقعة بصورة قابلة للقياس والتحليل الإحصائي، وبالتالي فإن هذا البناء البحثي يقوم على منطق علمي مترابط، يبدأ من تحديد الواقع (وجود القصور)، ثم تحديد التدخل (البرنامج)، ثم توقع أثره، ثم قياس هذا الأثر.

خامسا: الجدوى العلمية والتطبيقية للمشكلة

تتمتع مشكلة البحث المطروحة في هذه الدراسة بجدوى علمية واضحة، باعتبارها تتناول جانبًا معرفيًا وسلوكيًا يشكّل محورًا أساسيًا في تفسير صعوبات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. ففكرة الربط بين القصور المعرفي وبين مهارات نظرية العقل لا تأتي بوصفها افتراضًا نظريًا فقط، بل تستند إلى ما عرضته الباحثة من أدبيات تؤكد أن ضعف القدرة على فهم الحالات العقلية للآخرين يعد من الخصائص المحورية لدى الأطفال التوحديين، وأن هذا الضعف يرتبط مباشرة بصعوبات التعلم والتواصل والتكيف.

لذلك، فإن هذه الدراسة تُسهم علميًا في إثراء الأدبيات المتخصصة من خلال تقديم تفسير وارتباط سببي قابل للملاحظة والقياس، وهو ما يدعم البحوث التي تتناول الجوانب المعرفية الإدراكية لدى ذوي الاحتياجات الخاصة، ويمهّد لإجراء مزيد من الدراسات التي تتوسع في اختبار فعالية مثل هذه البرامج أو تعديلها أو تطبيقها على فئات أو مستويات عمرية مختلفة..

خامساً: الجدوى العلمية والتطبيقية للمشكلة

أما من الناحية التطبيقية، فتبرز جدوى المشكلة في كونها تقدم برنامجاً تربوياً عملياً قابلاً للتطبيق داخل المراكز المتخصصة والمدارس وفصول التربية الخاصة. فالبرنامج الذي اعتمدته الباحثة قائم على مهام محددة لتنمية نظرية العقل، وهي مهام يمكن تدريب المعلمين والأخصائيين عليها بسهولة، ويمكن تكييفها وفق قدرات كل طفل.

وهذا يجعل الدراسة ذات أثر واقعي مباشر، لأنها لا تقتصر على طرح تصور أو نقد، بل توفر أدوات قابلة للتنفيذ والممارسة اليومية، كما أن تحسين القدرات المعرفية مثل الانتباه والإدراك والذاكرة لا يقف عند حدود الأداء الأكاديمي فقط، بل يمتد إلى تحسين جودة الحياة لدى الطفل، وزيادة قدرته على التفاعل، والاندماج، والتواصل الأسري والاجتماعي.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

